Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما البلاد المفتوحة ، فقصة القبطى الذى جاء يشكو ابن عمرو بن العاص لأنه ضرب ابنه بغير حق ، فأمر عمر بأن يضرب القبطى ابنَ عمرو ويقتص منه . . هذه القصة وحدها تحمل الدليل !

* * *

تلك أولى مراحل العدالة فى الإسلام ! المساواة بين الناس كلهم أمام الشريعة . .

ولكنها درجة واحدة وبعدها درجات . .

فالإسلام لا يكتفى بأن تكون المعاملة للجميع واحدة . . ولكنه يعطى إلى جانب ذلك شريعة هى فى ذاتها عادلة فلا يظلم ولا يحيف . فالشرع لا يعرف قول القائلين: المساواة فى الظلم عدل ! وإنما هو العدل ، والمساواة فى العدل !

وليس هنا مجال التفصيل فى عدالة الشرع الإسلامى . . فقد عرضنا ذلك التفصيل فى فصل « الجريمة والعقاب » فى كتاب « الإنسان بين المادية والإسلام » ولكنا نقول هنا ـ بغاية ما نستطيع من إيجاز ـ إن الشرع الإسلامى يبلغ قمة العدالة حين ينظر إلى الفرد والمجتمع فى آن واحد ، ليتأكد من أن كلاً منهما يأخذ حظه من الحقوق ، ويؤدى نصيبه من الواجبات . وأن أيا منهما لايظلم لحساب الآخر ، أو يفتات على أخيه .

فبينما كانت القوانين فى الدول القديمة ـ وما زالت فى الدول الجماعية فى الوقت الحاضر ـ تشتط فى عقاب المجرم ، لأنه وهو فرد ضائع لا كيان له ، يعتدى على الكيان المقدس ، كيان الجماعة ؛ ويُتخذ ذلك ستاراً للتنكيل بكل فرد تحدثه نفسه بالخروج على السادة ذوى القداسة والسلطان . .

وبينما تبالغ الدول الغربية الرأسمالية فى إباحة الحرية للفرد ، على أساس أنه